إيمري كيرتس

و الهولوكوست

«أوشفيتز» معسكر نازي أزهقت فيه ملايين من الأرواح البشرية بطرق وحشية بعد ما يتم تعذيبهم عن طريق الأشغال الشاقة و التجويع و خنقهم بالغازات السامة و إطلاق النار عليهم بشكل جماعي في الفترة الممتدة مابين عامي ١٩٣٣الى ١٩٤٥.و يرجع الفضل إلى فضح هذه الممارسات البشعة إلى شخصيات أدبية و فنية بقيت راسخة في الذاكرة الجماعية و منهم «إيمري كيرتس» الأديب المجري المولود بتاريخ ٩ تشرين الثاني عام ١٩٢٩ في بودابيست و أحد الناجين من معسكرات الموت التي أمضى فيها أكثر من سنة و هو شاب يافع لا يتجاوز عمره الخامسة عشرة سنة، قدَّم لنا صورة واقعية ذاتية من داخل هذه المعتقلات النازية في أواخر الحرب العالمية الثانية و بالتحديد عام ١٩٤٤ و صوَّر لنا معاناة

المعتقلين النفسية و علاقاتهم ببعض من خلال ما يُعرَف بأدب المعسكرات النازية و إن كان «إيمري كيرتس» يقول: « لستُ أديبًا و لا أحب الأدب» أوَّل كاتب يكتب باللغة المجرية يحصل على جائزة نوبل للآداب عن جُلِّ أعماله و هي رباعية و تضم «لا مصير» «الرفض» «العلم الانجليزي» و «تصفية» صوَّر معسكرات النازية أو ما يُعرَف بالهولوكوست، و معناها إبادة جماعية وقعت خلال الحرب العالمية الثانية نفذها نظام هتلر النازي في حق مجموعات بشرية من معارضين سياسيين و معاقين وغجر، و أوشفيتز ليس هو المعتقل الوحيد فهناك آخر في بوخنفالد و غيرها من المدن .

أحداث رواياته واقع ممزوج بالتراجيديا من خلال محاولاته تقديم صور عن معاناة المُعتقلين النفسية جراء الأوضاع المُزرية و مدى وحشية ما اقترفه النازيون في حق المُستضعفين حيث أنَّ الكاتب كان من ضمن هؤلاء المُحتجَزين في(أوشفيتز و بوخنفالد).

فاز بجائزة نوبل للآداب عام ٢٠٠٢ و نوَّهَتْ اللجنة السويدية أنَّ «إيمري كيرتس» يروي تجربة الفرد الهشة في مواجهة تعسُّف التاريخ الوحشي دون اتهام سياسي أو أخلاقي. و قد لاقت أعماله قبولا و اهتمامًا كبيرين في ألمانيا أكثر من المجر لأنَّ رواياته تدور معظمها في ألمانيا. كتاباته فيها نزعة تشاؤمية استسلامية يقول: « لا أستطيع

أن أبـدأ حيـاة جديـدة إلّا إذا وُلِـدتُ مـن جديـد لأنَّ حيـاة الإنسـان هـي اسـتمرارية و الذاكـرة تبقـى راسـخة .»، يتسـم أسـلوبه بالعمـق الفكـري و صعوبتـه و جُمَـل مُنتقـاة قصـيرة فيهـا سـحر جـذّاب و يصـل بهـا إلى قمـة التوتـر.

روايـة «لا مصـير» الصـادرة عـام ١٩٧٥ أثـارت جـدلا واسـعًا لتطرُّقهـا لموضـوع ممنـوع في ذلـك الوقـت إبـان الحقبـة الشـيوعية .تـدور أحداثهـا في أواخـر الحـرب العالميـة الثانيـة، و «جـورج كنفـش» احـد أبطـال الروايـة يؤخَـذ مـن أحـد شـوارع بودابيسـت المجريـة إلى المعتقـل النـازي الألمـاني الـذي يُدعَـى أوشـفيتس جنـوب بولنـدا ثـم إلى بوخنفالـد ثـم إلى معسـكر آخـر و يـسرد الكاتـب الحيـاة في هـذه المعتقـلات و علاقـة المُحتجَزيـن مـع بعضهـم البعـض، و يكتشـف البطـل عالمًـا آخـر جديـدًا محـاولًا فَهْـم مـا يـدور مـن حولـه في هـذه البيئـة الغريبـة .و عنـد عودتـه مـن المعتقـلات يُصـاب كل الذيـن مـن حولـه و مـن الذيـن يحدثهـم بالدهشـة مـن آرائـه فقـد رفـض تشـبيه كل مـا رآه بجهنـم فالـذي شـاهده هـو حالـة طبيعيـة بـدون افـتراءات و لا مبالغـة كـما رفـض أن يكـون الهولوكوسـت بضاعـة يُتاجَـر بهـا لأهـداف سياسـية.

و في فجـر يـوم الخميس الموافـق ٣١ من مارس سـنة ٢٠١٦ وافتـه المنيَّـة في منزلـه الكائـن بمدينة بودابِسـت عن عمـر يناهز السـادس و الثمانـين عامًـا بعـد صراعـه الطويـل مـع المـرض.

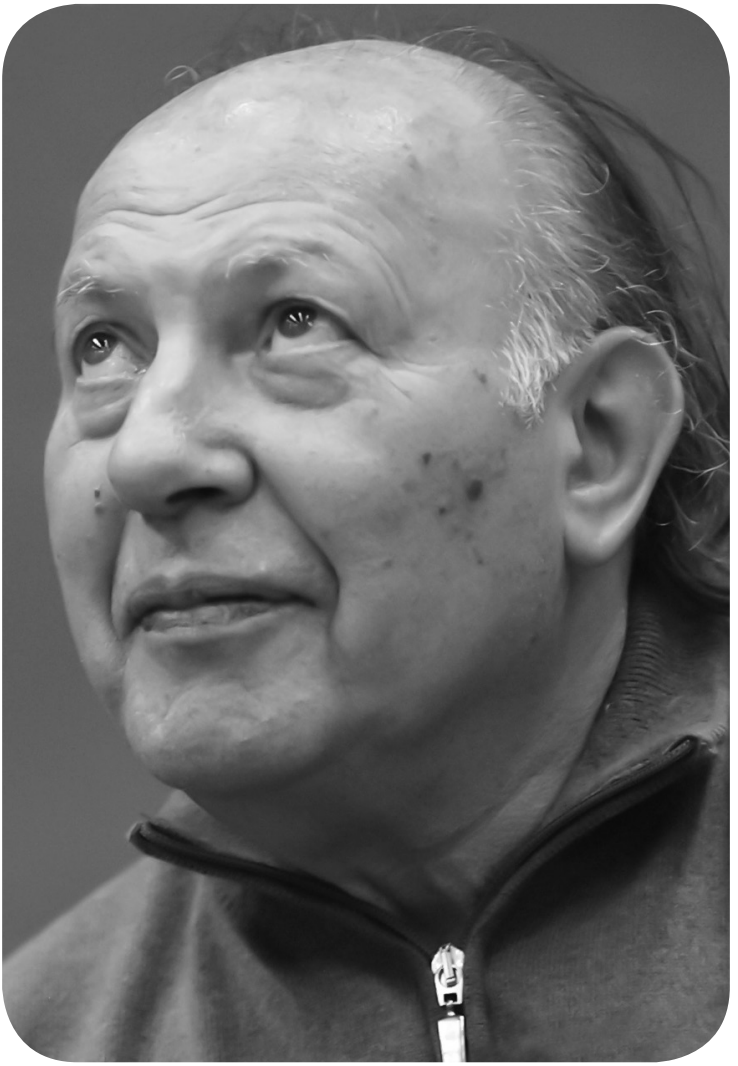

إيمري كيرتس